

الإعلال الصرفي وتعليل التغيرات الصوتية Morphological alternation and the explanation of phonological changes

*- د. مختار علوي سعيد القشيري

*- كلية اللغات والترجمة . جامعة عدن - اليمن-

drmasqq@gmail.com *

تاريخ القبول: 2026/05/02

تاريخ الإرسال: 2026/01/18

الملخص:

البحث دراسة من الدراسات الصرفية النادرة في هذه الأيام في باب عظيم من أبواب هذا العلم (وهو باب الإعلال) وهو إذ ينقسم على ثلاثة أقسام: الإعلال بالنقل، والإعلال بالقلب، والإعلال بالحذف غير أنه عند التأمل والنظر نرى جانباً منه في التغير الصوتي، وجانباً منه في إعدام بعض الأصوات من صيغة المفردة العربية؛ لذلك ناقش البحث جانب التغير الصوتي محاولاً معرفة أسباب تلك التغيرات الصوتية أحياناً، ومناقشاً بالتحليل من كلام الباحثين تلك التغيرات الصوتية أحياناً أخرى.

الكلمات المفتاحية: إعلال ، صرفي، تغير ، صوتي.

Abstract:

Research is a study of rare morphological studies these days in a great chapter of this science (which is replacement). It is divided into three sections: replacement by transfer, replacement with conversion, and replacement with deletion. When meditating and looking, we see part of it in the vocal change, and part of it in the disappearance of some sounds from the formula of the Arabic singular. The research discussed the vocal change to find out the causes of these sound changes. And discussing the analysis of the researchers' words of these sound changes.

Keywords: Morphological; alternation ; phonological; changes.

مدخل:

لا يخفى على الباحث المتخصص ما لعلم الصرف من أهمية عظيمة، فهو عمود من أعمدة علوم العربية؛ إذ به نصل إلى معرفة أبنية كلام العرب، وصيغ مفرداتها، والوسائل التي يشتقون بها كلامهم؛ مما يقي الوقوع في الخطأ، ويميز الأصيل من الدخيل على كلام العرب، ويعين على إغناء اللغة بالمفردات الجديدة على قياس كلام العرب؛ لأن ما قيس على كلامهم فهو من كلامهم.

ويأتي هذا البحث ضمن الدراسات الصرفية النادرة في هذه الأيام في باب عظيم من أبواب هذا العلم (وهو باب الإعلال) وهو إذ ينقسم على ثلاثة أقسام: الإعلال بالنقل، والإعلال بالقلب، والإعلال بالحذف غير أنه عند التأمل والنظر نرى جانباً منه في التغير الصوتي، وجانباً منه في إعدام بعض الأصوات من صيغة المفردة العربية؛ لذلك ناقش البحث جانب التغير الصوتي محاولاً معرفة أسباب تلك التغيرات الصوتية أحياناً، ومناقشاً بالتحليل من كلام الباحثين تلك التغيرات الصوتية أحياناً أخرى.

1/ الإعلال تعريفاً وأنواعاً

*- **الإعلال في اللغة:** مصدر الفعل (أَعْلَى) إذا أصيب بعلّة ومرض، والاعتلال والإعلال بمعنى واحد، واعتلّ: إذا مرض، وأعله جعله ذا علة تجمع رؤوس المسائل، ومنه اعتلالات الفقهاء وإعلالاتهم، والمراد بها أسباب اختياراتهم لمذهب دون غيره¹.

*- **الإعلال في الاصطلاح:** أما مفهوم الإعلال في الاصطلاح فهو "يعني تغير أحرف العلة أو ما يشبهها² من حال إلى حال، أي إن الإعلال يعني بدراسة التغير الذي يطرأ على حرف العلة في الكلمة من جراء تأثره بالأصوات المجاورة له، ولاسيما حين يتحول من صوت إلى آخر³، فهو الالتجاء إلى تعديل في صوت حرف العلة ناتج عن تتابع صوتي مكروه" تخلصاً من الصعوبة ونزوعاً إلى الانسجام⁴ وأصوات العلة في المشهور من كلام علماء العربية هي (الألف والواو والياء)⁵، وربما جعل بعض الصرفيين التغيرات في الحذف والقلب التي تعتري الهمزة شكلاً من أشكال الإعلال في العربية⁶. وفي ضوء افتراض القدامى لموازين الصيغ المعتلة على منوال الصيغ السالمة في موازينها (ف ع ل)، "افترضوا ثانياً أن المتكلم العربي يعالج الصيغ المعتلة، معالجة ذهنية قبل نطقها بصورها النهائية ... واستمروا في الافتراضات ومحاولات اكتشاف ما

اعتقدوا أنه مبادئ عامة تحكم ظاهرة الإعلال في الصيغ الصرفية العربية " ⁷؛ ما ولّد نتيجة ذلك مجموعة من التعليقات الفلسفية ذهنية الحقيقة، ظنية الثبوت عند متكلمي العربية في عصر الاستشهاد، يستحيل على الدارس في علم الصرف إقامة الدليل القطعي على صحة هذه الافتراضات جميعها، فمن هذه التعليقات التي يذكرها الصرفيون:

" الفتحة أخفّ عليهم من الضمة والكسرة؛ كما أن الألف أخفّ عليهم من الياء والواو " ⁸.

" الحرف الساكن حاجزٌ غيرُ حصين " ⁹.

" الصحيح هو الأصل والمعتل فرع عليه " ¹⁰.

يحمل المعتل على الصحيح ¹¹.

" إذا جاز أن يختص المعتل من التقديم والتأخير بما لا يوجد مثله في الصحيح، جاز أن يختص

ببناء لا يوجد مثله الصحيح " ¹².

" الجمع يستثقل فيه ما لا يستثقل في المفرد " ¹³.

*الإعلال ضرب من الإبدال من بعض النواحي: من منطلق التغير الطارئ على حروف العلة بُحِث الإعلال كجزء من الإبدال في كتب العربية، ولاسيما أن الإعلال في توجيهات الدرس الصوتي الحديث عبارة عن " تحويل الصائت المجهد للأداء، بتغيير موضعه من جهاز النطق؛ ليكون مع السياق التركيبي، وقد تبدّت صورته في بعض من المجانسة والممازجة والمناظرة والإضعاف والقلب والإبدال والحذف " ¹⁴، غير " أن المعتل عند الصرفيين ما فيه حرف علة أو أكثر مطلقاً، والمعل عندهم كل معتل أصاب حرف العلة فيه تغير صوتي ما، وعلى هذا فكل مُعلّ هو معتل أصلاً، وليس العكس؛ إذ ليس من الضروري أن يعل كل معتل، فالألفاظ (قال وباع ومُقول ومبيع) ألفاظ معتلة ومعلة، أما الألفاظ (وعد، وطوال، وعُبر) فهي ألفاظ معتلة غير معلّة؛ لأن لفظ الاعتلال في اصطلاحهم مختص بتغيير حرف العلة، أي الألف والواو والياء بالقلب أو الحذف أو الإسكان؛ حيث يقصد به إزالة علة اللفظ؛ وهو بذلك نوع خاص من الإبدال " ¹⁵، ويحصر بعض الدارسين الاختلاف الحاصل بين الإبدال والإعلال في جهتين ¹⁶:

الأولى: الإبدال يعنى بدراسة التغيرات التي تطرأ على الأحرف الصامتة أي غير أحرف العلة.

الثانية: أن العملية في الإبدال لا يمكن تسميتها قلباً؛ أي إن المتكلم يحذف حرفاً من الكلمة ويُنحّيه، ويحيى بحرف آخر يختلف عنه، فهو إذن جعل حرف مكان آخر، أما في الإعلال فالحرف لا يحذف ولا ينحّى، بل يقلب هو نفسه ويتحول لصوت آخر.

* أصل حروف العلة: من منطلق كون الحركات كانت في القديم أحرف مدّ ثم اختفت أو حذفت وحلّت مكانها أحرف صغيرة¹⁷، ومن تسمية الخليل¹⁸ الضمة واوا صغيرة والكسرة ياء صغيرة والفتحة ألفا صغيرة فالحركات فرع، وأحرف المد الساقطة هي الأصل¹⁹.

وفي نظر القائلين بهذا المذهب الفلسفي في اللغة: فإن الحركات كانت "أحرف مدّ في عهد اللغة القديم، ولما تطوّرت وهذبت أخذت أحرف المد تضعف في اللفظ تابعة سنة تغلب القوي على الضعيف؛ لأن هذه الأحرف الواو والياء والألف، ضعيفة بالنسبة إلى غيرها من الحروف؛ لذلك سميت أحرف العلة، وقد بلغ الضعف بها أن أصبحت قصيرة، فاستغنوا عنها فورثها ما سمّوه الحركات " ²⁰. وبني أصحاب هذه الفلسفة في أصل الحركات على ذلك اعتقادا آخر يتعلق باختلاف عين الفعل في الأفعال الثلاثية المجردة؛ إذ يزعمون أنّ متكلمي اللغة: "كانوا في غابر الأزمان يلفظون المفتوح العين معتمدا على الألف والمضمومها معتمدا على الواو والمسكورها معتمدا على الياء، وربما بقي أثر من ذلك إلى ما بعد معرفتهم الكتابة فكتبوها كما كانوا ينطقون بها، فلم يكن في ذلك التباس. فلما تمّ دور تكوين اللغة، كانت أحرف المد في كثير من الكلمات قد أصبحت أثرا بعد عين، فاستغنوا عنها بالحركات التي ورثتها، وإلا فليس من المعقول أن يكون العرب أصحاب الذوق السليم والأذهان الصافية قد جعلوا عين الكلمة في الأفعال الثلاثية المجردة مختلفة اعتبارا بلا سبب، وإنما السبب ما قدّمناه من كونهم كانوا يعتمدون في النطق بالحروف الصحيحة على أحرف المد"²¹؛ "ومن هذا يمكننا تعليل اختلاف عين الفعل في الأفعال الثلاثية، ونرى أن العربية فقدت كل أحرف المد وما يمكن من ذلك فهو زائد أو منقلب بضرب من الإعلال، فألف (قال)، أصلها الواو، ونرى أن ما جاء على وزن (فعل) كان على فعيل، وما كان على (فعل) أصله (فَعُول) ك(بَيَّسَ وبَيَّسَ وبَيَّسَ وبَيَّسَ)، والخلاصة أنّ:

1. الحركات أحرف مد في عهد اللغة القديم، ثم سقطت وقام مقامها أحرف صغيرة.

2. الحركات فرع وأحرف المد الساقطة هي الأصل.

3. لا مدود أصلية في اللغة، والمد الموجود منقلب عن أصل أو هو زائد "²².

ولم تقف فلسفة البحث عن أصل حروف المد والعلة عند هذا الحد لدى الباحثين في علم اللغة الحديث لأصول أصوات العربية.. فمذهب يرى أن هذه الحروف كانت في الأساس علامات الإعراب كما في الأسماء الستة ثم تطورت في اتجاهين²³:

الأول: تقلّص عددها إلى اثنين (الواو والياء) في جمع المذكر السالم، و(الألف والياء) في المثنى، وأدى ذلك إلى أن بقيت بعض القبائل ملتزمة بإثبات الألف للأسماء الستة والمثنى في الحالات الإعرابية الثلاثة.

الثاني: تقلّص كمية الأصوات فحلّت الحركات محل الحروف، ثم تقلص عدد الحركات إلى اثنتين الضمة والكسرة، في جمع المؤنث السالم، والضمة والفتحة في الممنوع من الصرف، ثم تقلص العدد مرة أخرى، فاقتصر الأمر على حركة واحدة، ثم آل الأمر بالعمليات إلى أن طرحت الإعراب نهائياً. وأما احتفاظ الأسماء الستة بظاهرة الإعراب بحروف المدّ جاءت من أن حرف الإعراب يثني، أو يثلاث هذه الأسماء الثنائية والأحادية، فليس من السهل طرحه وإرجاعها إلى ثنائيتها أو أحاديثها²⁴ ويرى إبراهيم أنيس²⁵ أن النحاة وجدوا بعض القبائل تستعمل الأسماء الستة بصيغة واحدة هي إلحاق الواو بها في كل الحالات، وقبيلة أخرى بالألف في كل الحالات أيضاً، وثالثة بالياء، فضموا ذلك كله بعضه إلى بعض، واتخذوا الواو للرفع والألف للنصب والياء للجر، وكذلك الأمر فيما يخص جمع المذكر السالم والمثنى. وذهب إبراهيم السامرائي²⁶ إلى أن الحركات في مرحلة لغوية قديمة قد مُطِلّت إلى حروف مدّ في عين مضارع بعض الأفعال مثل (يَنْبُع) التي صارت (يَنْبُوع) ومثل (يَحْمُور) و(يَخْضُر) و(يَعْضُد) التي انتقلت إلى الاسمية مع بقاء الصلة في هذه الألفاظ بين الاسمية والفعلية؛ إذ علاقة اللون واضحة وربما هي التي سوغت هذا الانتقال اللغوي؛ والمعلوم أن بين الاسم والفعل المضارع شبه؛ ولهذا سمي بالمضارع؛ لأنه مضارع للاسم المعرب، والذي حمله على هذا القول الفصل الذي أفرده ابن جني²⁷ في كتابه (الخصائص) لموضوع (مطالالحركات) أي (مدّ الحركات) وهو كثير في اللغة.

ولما كانت أصوات العلة في المشهور من كلام علماء العربية القدامى، هي (الألف والواو والياء)²⁸، وكانت الألف ليست أصلاً متمكناً؛ إذ إنها منقلبة عن واو أو ياء في العربية²⁹ رأى بعض الباحثين المحدثين أن حروف العلة هي الواو والياء فحسب³⁰.

وفي ضوء ما يذكره الصرفيون في باب الإعلال من التغير الطارئ على حروف العلة، يذكرون أنواع هذا التغير على ثلاثة أضرب هي: الإعلال بالقلب./ الإعلال بالنقل./ الإعلال بالحذف. وعلى هذا النحو من التقسيم يمكن أن يكون البحث العملي، في الإعلال بالقلب، والإعلال بالنقل، وما يذكره الصرفيون من أسباب وعلل لتلك التغيرات؛ ولما كان الحذف ضرباً من الإزالة والإنهاء للصوت، تركنا ذكره في أنواع التغيرات وأسبابها وتعليقاتها، واقتصرنا - هنا-

على (الإعلال بالقلب، والإعلال بالنقل)؛ ولا سيما أن الحذف في العربية (نحوها وصرفها) باب عظيم وطويل من أبواب شجاعة العربية وغرائب أسرارها، لا يقتصر البحث فيه على جانب الصرف وتغيرات الصبغ من حيث سقوط بعض الأصوات.

* الإعلال الصرفي بالقلب: مادة " القاف واللام والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على خالص شيء وشريفه، والآخر على ردّ شيء من جهة إلى جهة " ³¹، وتحويل الشيء عن وجهه، وقَلَب الشيء قلبه: حَوَّلَه ظهرا لبطن ³². وأما في اصطلاح الصرفيين فقد تعددت عباراتهم في تعريفه بكلمات تقترب معانيها من بعضها من جوانب وتبتعد من جوانب أخرى، ولعل أهمها:

1. قال الرضي: "ولفظ القلب مختص في اصطلاحهم بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض، والمشهور في غير الأربعة لفظ الإبدال " ³³، وبهذا التعريف يخرج إبدال بعض حروف العلة بحروف غيرها كإبدال الواو والياء تاء كما في قولهم (أتعد) و (أتسر) وتعليل إبدالهما. 2. "جعل حرف مكان حرف العلة للتخفيف " ³⁴، فلا بد أن يكون الغرض من إبدال حرف العلة مجرد التخفيف، ونُسب هذا القول إلى ابن جني في المنصف، غير أن الناظر في كلام ابن جني يرى أنه يشترط التخفيف في قضية إبدال الهمزة فحسب و " هذا قولهم في تخفيف (نؤي: نؤي) فأقرارهم الواو. وإن كانت ساكنة قبل ياء؛ إنما هو لما فيها من نية الهمزة " ³⁵.

3. "أنه جعل حروف العلة بعضها مكان بعض، فيخرج عنه تخفيف الهمزة وقلب حرف العلة تاء أو همزة أو غيرهما من الحروف الصحيحة " ³⁶، ولعلّ هذا ما عناه الزمخشري بقوله: " معنى الاعتلال التغيير، والعلة تغير المعلول عما هو عليه، وسميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغيرها " ³⁷. والمشهور من أقوال الصرفيين في الجانب العملي لهذا الباب ومسائله هو ما ذكره الرضي- رحمه الله- لجريان الجانب التطبيقي في القلب وتعليلاته عليه، وهو التعريف الذي يمكن إسقاطه على مفهوم القلب في اللغة باعتباره ردّ الشيء من جهة إلى جهة، وتحويله عن وجهه إلى وجه آخر. فإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض هو في الحقيقة تحويل للحرف عن وجهه الأصلي في ملفوظ العربية إلى وجه آخر يقتضيه التعليل الصرفي للكلام.

2/ التعليل الصرفي ل(قلب الواو والياء همزة): يذكر الصرفيون لقلب الواو والياء همزة وجوها ثلاثة، وهي: الوجوب والجواز والشذوذ ³⁸:

1/2 التعليل الصرفي لـ (قلب الواو والياء همزة وجوبا): وله حالات: الأولى: في مثل كلمتي (كساء، ورداء)، إذا وقعت الهمزة متطرفة بعد ألف زائدة فإن أصلها واو أو ياء (كسأو، وردأي)³⁹، قلبت همزة، ولا تكون الألف التي تسبق الهمزة زائدة إلا إذا كانت ثالثة في حروف الكلمة فصاعداً⁴⁰، و"لم يبق بعد الواو والياء حرف أنسب إلى الألف من الهمزة لكونهما من الحلق، فلما انقلبت الألف قبلها ياء رجعت الهمزة إلى أصلها من الألف لزوال موجب انقلابها همزة"⁴¹. وأشار بعض الصرفيين إلى أن الواو في (كسأو) والياء في (ردأي)، قلبت ألفا، ثم تطورت لعة أخرى، فقلبت همزة وإنما تقلب "الواو والياء (ألفا) لتحركهما وانفتاح ما قبلهما ثم يجتمع الساكنان، فلا يحذف الأول مع كونه مدة، لئلا يلتبس بناء ببناء، بل يقلب الثاني إلى حرف قابل للحركة مناسب للألف، وهو الهمزة، لكونهما حليقيين؛ إذ الأول مدة لا حظ لها في الحركة، ولا سبيل إلى قلب الثاني واو أو ياء، لأنه إنما فُرَّ منهما، ولكون تحرك الواو والياء وانفتاح ما قبلهما سبباً ضعيفاً في قلبهما ألفاً"⁴². ولكن لماذا لم يحذفوا واحداً من الألفين طلباً للخفة كما هي عادتهم في كل ما استثقلوه؟. ويجيب ابن جني⁴³ عن ذلك بأنهم لم يحذفوا إحدى الألفين لئلا يكون الممدود مقصوراً، وربما أنهم لم يحذفوا خشية التباس بناء الفعل الماضي (كسأ) ببناء مصدره (كسأ).

وقد أنكر بعض المحدثين أن تكون الهمزة فيما سبق بدلا من الواو والياء، وذهب إلى أن الذي حدث إنما هو إقفال لمقطع مفتوح، وإنما "هي حالة في الوقف، لا تتفق مع طبيعة النطق العربي، فآثر الناطق إقفال هذا المقطع المفتوح، بإحلال الهمزة محل صوت اللين، لا على سبيل الإبدال، بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة، ولا علاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة وبين والياء والواو، توجب إبدالاً ما"⁴⁴. ويمكن القول إن أماننا كلمة اتفق أهل العربية أنها في الأصل بالواو أو بالياء، وهي الآن بالهمزة فقد ذهب الأصل منها وجاءت الهمزة، وهذا ظاهره الإبدال⁴⁵؛ إلا أنه لا قرابة بين الهمزة وما أبدلت منه صوتياً؛ ولعل هذا يرجع مذهب بعض قدامى الصرفيين بانقلاب الواو والياء ابتداءً ألفاً⁴⁶، لأن العلاقة بين هذه الحروف ظاهرةً صوتياً؛ إذ هي من حروف المد أو اللين التي يمتد الهواء بها.

والألف - عند الصرفيين - قريبة المخرج من الهمزة؛ فلذا قالوا: بانقلاب الواو والياء ألفاً، وانقلاب الألف همزة، فلم يخل من العلاقة الصوتية⁴⁷.

ويمكن أن يقال إن العلاقة بين الواو والياء وبين الهمزة موجودة في ذهن العربي؛ وإن لم نجد لها اليوم مسوغاً صوتياً؛ لتفسير هذا الإبدال بينهما، فالعربي "كان إذا سهّل الهمزة المضمومة جعلها واو (مؤمن)، وإذا سهّل المكسورة جعلها ياء في مثل (بير)، فحين أرادوا

التخلص من الواو والياء ههنا جعلوها همزة لذلك⁴⁸، ولعل هذا أقرب التفسيرات لقلة التكلف فيه.

الثانية: إذا وقعت الواو أو الياء عيناً لاسم على وزن (فاعل)، من فعل ثلاثي مثل (قال، وباع)، وهي أفعال اعتلت عيناتها والأصل قولٌ وَبَّعَ؛ وذلك نحو: (قائلٌ وبائعٌ)، وأصلهما (قاولٌ وبائعٌ)، حملاً على الفعل في الإعلال فقلبا لهمزة⁴⁹.

ويعلل سيبويه للقلب في هذا الموضع بقوله: "اعلم أن فاعلاً منها مهموز العين وذلك أنهم يكرهون أن يجيء على الأصل معي ما لا يعتل فعل منه، ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف، وكرهوا الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره، فهمزوا هذه الواو والياء إذ كانتا معتلتين وكانتا بعد الألفات، كما أبدلوا الهمزة من ياء (قضاءً وسقاءً)؛ إذ كانتا معتلتين وكانتا بعد الألف؛ وذلك قولهم: خَائِفٌ وَبَائِعٌ"⁵⁰ ويمكننا من خلال نص سيبويه تلخيص مسوغات القلب بالتعليقات الآتية⁵¹:

1. كراهة أن يأتي اسم الفاعل على أصله فيكون مجيئه معي غير المعتل، فلا يجوز: خَائِفٌ وَبَائِعٌ؛ إذ لم يمكن وهذه الحال إسكان الواو أو الياء لئلا يلتقي ساكنان.
2. كذلك لم يجز لهم الحذف مخافة أن يلتبس اسم الفاعل بعد الحذف بالفعل المشتق منه.

3. لا بد من الهمزة حملاً على ما كان يجري من قلب في (قضاءً وسقاءً). وما يراه سيبويه هو رأي قدماء الصرفيين⁵² أن الواو والياء قلبتا ألفاً، ثم قُلِبَتِ الألف همزة لتقاربهما في المخرج.

أما رأيُ المحدثين في تعليل هذه الظاهرة، فلم تتعد القاعدة الصوتية في تعليل قلب الواو والياء المتطرفتين همزة، وتتلخص آراؤهم في فكرتين⁵³:

الأولى: أن الهمزة هي البديل الأصولي للواو والياء؛ إذ يضعفان، ويكتنفهما مصوتان.

الثانية: أن الهمزة لا تعدو أن تكون القفل المقطعي، أو النبر الطولي، وهي بهذه الحال لا تكون بديلاً عن الواو والياء، وإنما هي صوت شغل موضعاً سقط منه مصوَّت الضمة أو الكسرة.

وتنبه الصرفيون إلى أنه إذا لم تعل عين الفعل في نحو (عورٌ وصَيِّدٌ)، فلا تقلبان همزة في اسم الفاعل، بل تصحان بصحتهما⁵⁴، فيقال في اسم الفاعل (عَاوِرٌ وصَائِدٌ)، وتجريان مجرى واو (شَوَيْتُ، شَاوَيْتُ)، وياء (حَيَّيْتُ، حَايَيْتُ)⁵⁵، أي أنهما صَحَّحَا في الفعل فَصَحَّحَا في اسم الفاعل.

الثالثة: إذا وقعت الواو أو الياء بعد ألف (مفاعل)، وما كان شبهه في عدد الحروف وحركاتها ك (فَعَائِلٌ وَفَوَاعِلٌ)؛ بشرط أن يكون كل من الحرفين مدة ثالثة زائدة في مفردة، نحو: (رسائل وعجائز وصحائف) فإن المفرد هو (رسالة وعجوز وصحيفة) فالألف والواو والياء فيها زائدة⁵⁶.

ويعلّل الخليل، لقلب الألف والواو والياء همزة في الكلمات السابقة، بقوله: " وهذه الحروف لما لم يكن أصلها التحريك وكانت ميتة لا تدخلها الحركة على حالٍ، وقد وقعت بعد ألف، لم تكن أقوى حالاً مما أصله متحرك. وقد تدخله الحركة في مواضع كثيرة وذلك نحو قولك: قال وباع، ويغزو ويرمي، فهمزت بعد الألف كما يهمز (سقاءً وقضاً)، وكما يهمز (قائلاً)، وأصله التحريك، فهذه الأحرف الميتة التي ليس أصلها الحركة أجدر أن تغير إذا همزت ما أصله الحركة، فمن ثم خالفت ما حرك وما أصله الحركة في الجمع كجدولٍ ومقامٍ، فهذه الأسماء بمنزلة ما اعتل على فعله نحو: (يقول ويبيع)، ويغزو ويرمي، إذا وقعت هذه السواكن بعد ألف، وقالوا: مصيبةٌ ومصائب، فهمزوها وشبهوها حيث سكنت بصحيفةٍ وصحائف " ⁵⁷، فالخليل يقيس قلب هذه الحروف همزة على قلبها في نحو: (سِقَاءً)، و (قَائِلٌ)، فتعليله لقلبها همزة هو ذات التعليل نفسه.

" وأصل رَسَائِلٍ: (رَسَائِلٌ)، وأصل عَجَائِزٍ: (عَجَائِزٌ)، وأصل صَحَائِفٍ: (صَحَائِفٌ)، فالواو والياء متحركة بالكسرة، وهي صورة مكروهة في النطق عند العرب؛ فلذا قلبتا همزة " ⁵⁸.

وذكر ابن جني أن أصل القلب ههنا للألف " وذلك أنك لما جمعت (رسالة) على (فعائل)، جاءت ألف الجمع ثالثة ووقعت بعدها ألف (رسالة)؛ فالتقت ألفان، فلم يكن بدّ من حذف إحداهما أو تحريكها، فلو حذفت الألف الأولى لبطلت دلالة الجمع، ولو حذفت الثانية لتغير بناء الجمع؛ لأن هذا الجمع لا بد له من أن يكون بعد ألفه الثالثة حرف مكسور بينها وبين حرف الإعراب، فيكون ك(مفاعل)، ولم يجز أيضاً تحريك الألف الأولى؛ مخافة أن تزول دلالتها على الجمع؛ لأنها إنما تدل عليه ما دامت ساكنة على لفظها، ولو حُرِّكت أيضاً لانقلبت همزة وزالت دلالة الجمع، فلم يبق إلا تحريك الألف الثانية بالكسر؛ ليكون كعين (مفاعل)، فلما حُرِّكت انقلبت همزة فصارت (رسائل وكنائن) كما ترى.

ثم شُهِيت الياء في (صحيفة) والواو في (عجوز) بألف (رسالة)؛ لأن قبل كل واحدة منهما بعضها وهي ساكنة، فجزتا من هذا مجرى الألف، وأصل الباب في هذا الهمز إنما هو للألف؛ لأنها أقعد في المد منهما " ⁵⁹.

ويرى الدكتور حسام النعيمي " أنه يمكن أن يقال إن الهمز ههنا كان نوعاً من القياس الخاطئ، وأن يكون الأصل في هذا الخطأ قد وقع فيما كان بالياء كصحيفة؛ حيث جمعت

صحاف، وسمعت عن العرب الذين عرفوا بتسهيل الهمزة، فظن الذين يحققون أن الياء تقابل الهمزة عندهم كما في بير، فهمز⁶⁰.

وقضية القياس الخاطئ وإن كانت واردة عن العرب كما ذكرها ابن جني في قياس الخطأ لكلام من قال: (مَصَائِبٌ وَمَعَائِشٌ وَمَنَائِرٌ)؛ إذ قال: " وهذا مما لا ينبغي همزه في وجه من القياس " ⁶¹ غير أن التعليل بها هنا قد لا يسلم للأستاذ النعيمي؛ إذ " يمكن الرد عليه بأنه لو كان الهمز هنا من القياس الخاطئ لأشار إليه النحاة كما أشاروا إليه في (مَعَائِشٌ، وَمَصَائِبٌ) ⁶². والسبب في الحكم على (مَعَائِشٌ، وَمَصَائِبٌ)، أن جمعهما كذلك من القياس الخاطئ، " أن مفردهما (مصيبة ومعيشة)، وهي على وزن: مَفْعِلَةٌ؛ لأن أصل (مصيبة: مَصُوبَةٌ)، وأصل (مَعِيشَةٌ: مَعِيشَةٌ)، ثم نقلت الكسرة إلى الساكن الصحيح قبلها، فقلبت الواو في الأولى ياء لمناسبتها للكسرة؛ فالمدّة في كليهما أصلية، وليست زائدة؛ لأنهما من (صُوبٌ، وَعَيْشٌ) " ⁶³، والشرط أن " قلب الألف والواو والياء همزة أن تكون المدّة زائدة " ⁶⁴

الرابعة: وقوع الواو أو الياء ثاني حرفي علة بينهما أَلَف (مفاعل)، دون مفاعيل وما يشبهه، وذلك نحو: نَبَائِفٌ جمع نَيْفٍ، وَسَيَائِدٌ جمع سَيْدٍ، وَأَوَائِلٌ جمع أَوَّلٍ، وأصلها على الترتيب (نَبَائِفٌ وَسَيَاوِدٌ وَأَوَائِلٌ). والشرط في هذا القلب أن تكون الواو أو الياء فاء في الكلمة ويلهما مثلها متحركة ⁶⁵، وعلل الصرفيون القدماء هذا القلب باستئصال اجتماع المثلثين في أول الكلمة، " فالواو إذا وقعتا في الصدر- والواو أثقل حروف العلة- قُلِبَت أُولَاهُمَا همزة وجوبا، إلا إذا كانت الثانية مدّة منقلبة عن حرف زائد، نحو: وُورِي، في وَارَى؛ فإنه لا يجب قلب الأولى همزة؛ لعروض الثانية من جهتين: من جهة الزيادة، ومن جهة انقلابها عن الألف، ولكون المد مخففا لبعض الثقل " ⁶⁶. وعلّل سيبويه لهذا القلب في مثل كلمتي (أَوَائِلٌ وَقَوَائِلٌ)؛ بأن الواو الثانية قلبت همزة؛ لكونها التقت بالواو قبلها، ولم يعتد بالألف كحاجز صوتي يتحمل الفصل بين صوتي الواو في موضعين من الكلمة؛ فلذا يرى سيبويه أنهم قلبوا الواو همزة، وليس حرفاً آخر؛ تشبيهاً لها بواو (سَمَاء) من جهة قربها من الطرف؛ إذ أن الواو في (أَوَائِلٌ وَقَوَائِلٌ) وأضرابها قريبة من طرف الكلمة؛ لكون ترتيبها في حروف الكلمة قبل الآخر، فهو يقول: " وتهمز (فَعَاوِلٌ)، فتقول: (قَوَائِلٌ) كما همزت (فَعَاعِلٌ)، وإنما فعلوا ذلك لالتقاء الواوين، وأنه ليس بينهما حاجز حصين، وإنما هو الألف تخفى حتى تصير كأنك قلت: (قَوَوِلٌ)، وقربت من آخر الحرف فهمزت وشبهت بواو (سَمَاء) " ⁶⁷.

وخلاصة تعليل القلب في هذه المسألة يرجع لسببين هما:

الأول: تشبيهاً بواو (سماء) وياء (رداء)؛ لقربها من محل التغيير وهو الطرف.

الثاني: ثقل البناء مع ثقل اجتماع حروف العلة، ولاسيما الأمثال منها.

2/2 التعليل الصرفي لـ(قلب الواو والياء همزة جوازاً):

مثلاً عدّد الصرفيون مواضع قلب الواو والياء همزة وجوباً في العربية، ذكروا حالات القلب جوازاً، وهي مواضع يجوز فيها قلب الواو والياء همزة ويجوز فيها بقاؤها كما هي: (نطقاً وكتابةً)؛ ولما كان الخيار في الحكم بالقلب ليس جبرياً واجباً كان التعليل الوارد عند النحاة أقل منه وروداً وشرحاً وتفصيلاً؛ إذ الإلزام غير وارد، فمن حالات القلب جوازاً:

الأولى: ما اجتمع في أوله واوان، وكانت الثانية مدّة منقلبة عن حرف أصلي أو زائد، وذلك مثل (وَأَيُّ) من الفعل (وَأَيْتُ)، وأصلها (وُؤْيُ)، ثم خففت الهمزة فاجتمعت واوان فقلبت الأولى منهما همزة جوازاً عند معظم النحاة⁶⁸.

الثانية: ما كان فيه واو أو ياء، (والواو والياء إما أن يكونا (مضموتين أو مكسورتين أو مفتوحتين أو ساكتتين)، وذلك نحو: (وُجُوه: أُجُوه) و(سُؤُوق: سُؤُوق)⁶⁹. والعلة الجامعة لهذا القلب الجائز عند معظم الصرفيين إنما هي استئصال النطق بالواو أو الياء مع ما يجاوره قبلها أو بعدها، في ترتيب الكلمة في لغة بعض العرب، فكان التخفيف بوجود نوع من المخالفة بالإتيان بالهمزة بدلاً من الواو أو الياء⁷⁰؛ "ونظراً لأن هذا الثقل عارض، ووروده قليل، ولحمل على الكثير"⁷¹، كان الحكم بالجواز في هذا القلب أولى وأحرى.

3/2 التعليل لـ(قلب الواو والياء همزة شذوذاً): وهي عبارة عن كلمات حفظت في كلام بعض العرب يبدلون فيها الهمزة من حرفي الواو أو الياء، يسميها ابن جني: القياس الخاطئ في كلامهم، وذلك نحو جمعهم: (مصائب ومعائش)⁷²؛ والسبب في الحكم على (معائش، ومصائب)، أن جمعهما من القياس الخاطئ، "أن مفردهما (مُصَيِّبَةٌ وَمَعْيِشَةٌ)، وهي على وزن: (مَفْعِلَةٌ)؛ لأن أصل (مُصَيِّبَةٌ: مُصَوِّبَةٌ)، وأصل (مَعْيِشَةٌ: مَعِيشَةٌ)، ثم نُقِلَت الكسرة إلى الساكن الصحيح قبلها، فقلبت الواو في الأولى ياء لمناسبتها للكسرة؛ فالمدّة في كليهما أصلية، وليست

زائدة؛ لأتهما من (صَوْب، وَعَيْش) "73، والشرط أن " قلب الألف والواو والياء همزة أن تكون المدة زائدة "74.

ومثل هذا الهمز في نظر بعض المحدثين وسيلة لتمييز مقاطع الكلمات العربية في لسان أهل البادية"75، " فللهمزة وظيفة نبرية في النطق البدوي، إضافة إلى ما فيه من عنصر انفجاري يتفق، وما اعتاد عليه البدو من سرعة في الأداء "76.

3/التعليل الصرفي ل.(قلب الهمزة واوا أو ياء):

في مثل كلمتي (خطايا وعطايا)؛ إذ كان الأصل أن تلتقي همزتان: (حَطَّائِي، عَطَّائِي)، " فأبدلت إحدى الهمزتين ياء لئلا تلتقي همزتان، فلما اجتمعت همزة ياء خرجت إلى باب (مَطَّيَّة)، وما أشبهها "77، والغرض من هذا القلب الهروب من الثقل الحاصل في اجتماع همزتين متتاليتين في كلمة واحدة؛ " وذلك أنه جمع حَطَّيْنَة، ياء فعيلة تقلب في الجمع الأقصى همزة...، نحو: كبيرة وكبائر، فصار (حَطَّائِي) عند سيبويه، فقلبت الثانية ياء؛ [وذلك] أن قياس همزتين في كلمة قلب الثانية ياء إذا تطرفت، فصار (خطائي)، وليس غرضه ههنا إلا اجتماع همزتين في خطايا في الأصل عند سيبويه، فقلبت ثانيتهما ياء...، وأما الخليل فإنه يقول أيضا: أصله (حَطَّائِي) بياء بعدها الهمزة، لكنه يقلب، فيجعل الياء موضع الهمزة والهمزة موضع الياء "78 والهمزتان إذا التقتا في كلمة كان لا بد من قلب الأخرى؛ ولما كانتا لا تفارقان الكلمة كانتا أثقل، فأبدلوا من إحداهما الياء لأن ما قبلها مكسور، فأبدل مكانها الحرف الذي منه الحركة التي قبلها "79. وقد اختلف البصريون والكوفيون في وزن (حَطَّائِي)، فذكر البصريون أنها على وزن (فَعَالِي)، وخالفهم الكوفيون فقالوا وزنها على (فَعَالِي)80.

وأجاز الخليل في (خطايا) وشبهه؛ أن يكون " على قولهم في (مَدْرَى مَدَارَى) وفي (صحراء صَحَارَى)، لا على الأصل ولكنه يراه للحقة أكثر، ألا ترى أنه إذا أثبت الألف أبدل من الهمزة ياء كما يفعل، لئلا تقع همزة بين ألفين لشبه الهمزة بالألف "81. وعلل ابن جني هذا القلب بكون العرب يراعون في الجمع ما كانت عليه الكلمة في صيغة المفرد، فقال: " قولهم: في جمع (إداوة، وهراوة، أداوى، وهراوى)، فأبدلوا همزة (فعائل) واوا؛ لأنه قد كانت في الواحد واوا وقالوا: (خطايا، وزرايا) ، فأبدلوا همزة (فعائل) ياء؛ لأنه قد كان في الواحد ياء، فهذا وغيره يدل على أنهم قد يراعون في الجمع ما كان في الواحد "82. وتعليل الرضي لهذا القلب بأنه " ليس بمحمول على الحقيقة؛ وذلك لأنه قلبت العين ألفا ثم قلبت الألف همزة، فكانه قلبت الواو والياء همزة "83. وكذا يرى بعض المحدثين أن الصرفيين

أتعبوا أنفسهم، وأتعبوا غيرهم بهذه الافتراضات في هذا الباب ونحوه⁸⁴، "ف(خطيئة)، يمكن عدّها مخففة الهمزة على مذهب أهل التخفيف"⁸⁵ وأن القضية في ذلك كله تخضع لملاحظتين:

الأولى: أن هذه الكلمات لا علاقة لها بالهمزة، فيما يخصّ (قَضِيَّة، وَمَطِيَّة، وَهَرَاوَة)، ولسنا نجد الهمزة في شيء من تصاريحها مطلقاً. كذلك يمكن القول فيما يخصّ (خطايا): إنها جمع (خطيئة)، بالياء المشددة، على طريقة من لا ينطقون الهمزة من الفصحاء، فلأمّها حينئذ كلام (قَضِيَّة). والثانية: لماذا نفترض أن جمعها في الأصل على مثال (مَفَاعِل)؟، وماذا الذي حتمّ هذا المثال في هذه الكلمات؟. أليس من الأسر أن يقال: أن وزنها جميعاً (فَعَالٍ)، كَعَذَارَى وَصَحَارَى وَمَدَارَى؟ وبذلك نتفادى مواجهة احتمالات التغيير المفترضة؛ كما يتوحد نموذج الجمع في هذا الباب، بحمل المعتل على الصحيح، وذلك هو الحل... لهذه المشكلة، بعيداً عن اعتساف الصور الصرفية"⁸⁶.

4/التعليل الصرفي لـ(قلب الألف والواو ياء): أولاً: التعليل الصرفي لقلب الألف ياء: حاول الصرفيون حصر مواضع قلب الألف ياء في موضعين⁸⁷: عند وقوع الألف بعد كسرة، كما في تكسير مَصْبَاحٍ على مَصَابِيحٍ، وَسَلْطَانٍ على سَلَاطِين، وتصغير مِصْبَاحٍ على مُصْبِيحٍ. / أن تقع ياء التصغير قبل الألف، في مثل: غَلِيمٍ تصغير لغلام، وَغُزَيْلٍ تصغير لَغَزَال، وكتيّبٍ تصغير لِكِتَاب، "أي ما كان مكبّره على وزن فعال بتثليث الفاء"⁸⁸.

أما الأولى فجمع التكسير لـ(مِصْبَاح) في الأصل (مَصَابِاح)، فإن مواصفات هذه البنية تقتضي⁸⁹: أن يكون الحرف الأول مفتوحاً في الحالتين. / أن يكون الحرف الثالث ألفاً زائدة يلها كسر الحرف الأول من حرفين أو ثلاثة. وأما وقوع ياء التصغير قبل الألف فيُفَصِّلُ فيها سيبويه، بقوله: "وَأَمَّا فُعَيْعِيلٌ، فلما كان على خمسة أحرف، وكان الرابع منه واوا أو ألفا أو ياء، وذلك نحو قولك في مصباحٍ: مُصْبِيحٍ وفي قنديلٍ: قُنَيْدِيلٌ، وفي كُرْدُوسٍ: كُرَيْدِيْسٌ، وفي قُرْبُوسٍ: قُرَيْبِيْسٌ، وفي حَمَصِيصٍ: حُمَيْصِيصٌ، لا تبالي كثرة الحركات ولا قلّتها ولا اختلافها. واعلم أن تصغير ما كان على أربعة أحرف إنّما يجيء على حال مكسرة للجمع في التحرك والسكون، ويكون ثالثه حرف اللين، كما أنك إذا كسّرتَه للجمع كان ثالثه حرف اللين، إلّا أن ثالث الجمع ألف، وثالث التصغير ياء، وأول التصغير مضموم، وأول الجمع مفتوح. وكذلك تصغير ما كان على خمسة أحرف، يكون في مثل حاله لو كسّرتَه للجمع، ويكون خامسه ياء قبلها حرف مكسور، كما يكون ذلك لو كسّرتَه للجمع،

ويكون ثالثه حرف لين كما يكون ثالثه في الجمع حرف لين. غير أنَّ ثالثه في الجمع ألف وثالثه في التصغير ياء، وأوله في الجمع مفتوح وفي التصغير مضموم. وإنما فعل ذلك لأنَّك تكسر الاسم في التحقير كما تكسره في الجمع، فأرادوا أن يفرقوا بين علَم التصغير والجمع " 90.

فينتج من كلام سيبويه أن تعليل هذا القلب بغرض التفريق بين بابي التصغير والجمع، ويمكن القول: إن تصغير (مصباح) لا يكون إلا وهو على (مفاعيل)، أي إننا في تصغير (مصباح) أمام ألفين في الأصل (مصباح)؛ وفي ظل ما ذكره يمكننا أن نشد مناخاً صوتياً يتلخص في 91: أن الألف الأولى (مصباح) أطاحت بها ياء التصغير، فهي تشغل ما يجب أن تشغله ياء التصغير، أي الحرف الثالث من (مصباح)، الأمر الذي يحيلها إلى (مُصَيِّباح) أما الألف الثانية (مصباح = مصيbach) فتطيح بها كسرة الباء؛ لأن الكسر ههنا مما تقتضيه البنية (مفاعيل) التي توجب أن يكون الحرف الثالث ألفاً زائدة يلها كسرة. ويرى الدكتور عبدالصبور شاهين أن الألف في (مصباح) وشبهه هي فتحة طويلة لم تقلب ياء، وإنما قلبت كسرة طويلة فالقلب الحاصل إنما هو بين الحركات فحسب 92، قال ابن جني: "الحركات أبعاض حروف المد" 93. ثانياً: التعليل الصرفي لقلب الواو ياء: وقد حصر الصرفيون مواضع هذا القلب في 94:

- أن تقع الواو بعد كسرة في طرف الكلمة، مثل: رَضَوْ، إذ تصبح: رَضِي، أو قبل تاء التانيث، مثل: أَكْسَوَة، فتصبح: أَكْسِيَة.
- أن تكون عيناً لمصدرٍ فعلٍ أُعِلَّت فيه، ويكون قبلها كسرة، وبعدها ألف، مثل: صَوَام وقَوَام وانقَوَاد، فتصبح: صِيَام وقِيَام وانقِيَاد.
- أن تقع عيناً لجمعٍ صحيحٍ اللام، وقبلها كسرة، مثل: دَوَار التي تصبح: دِيَار جمع: دَار، ومثل جَوَاض التي تصبح: جِيَاض، جمع: حَوْض.
- أن تلي كسرة، وهي ساكنة مفردة، مثل: مَوْزَان، وتنطق: مِيزَان.
- أن تلتقي هي والياء في كلمة، والسابق منهما ساكن متأصل ذاتاً وسكوناً، فتقلب ياء، وحينئذ تدغم الياء في الياء، مثل: (سَيِّد، وَمَيِّت)، وأصلهما سَيُّود ومَيِّوت، ومثل: طَيِّ وِلِيٍّ، وأصلهما: طَوِيٍّ، وَلَوِيٍّ.
- أن تقع طرفاً، رابعة فصاعداً، ففي مثل: عَطَوْتُ وَرَكَوْتُ، فتُصَحَّح الواو، ولكن إذا زادت الكلمة بالهمزة أو التضعيف، قلنا: أَعْطَيْتُ وَرَكَيْتُ.
- أن تكون لاماً لفعلٍ، بالضم، صفة، مثل: دُنِّيَا، والأصل: دُنُوَا.

- أن تكون لامٌ مفعول الذي ماضيه على فَعِلَ، بِكَسْرِ العين، رَضِيَ فهو مَرْضِيٌّ، والأصل: مَرْضُوءٌ، ثم صارت: مَرْضُوءِيٌّ، ثم مَرْضِيٌّ، ثم مَرْضِيٌّ.
- أن تكون لام فِعُول جمعاً، مثل: عَصِيَّ، جمع: عَصَا، وَدِّيَّ، جمع: دَلُو. فإن كان مفرداً وجب التصحيح، مثل: عَتَا عَتُوءًا، وعَلَا عَلُوءًا.
- أن تكون عيناً لَفْعَل، جمعاً صحيح اللام، مثل: صَيِّمٌ وَنِيْمٌ، والأكثر في هذا التصحيح، تقول: صَوِّمٌ وَنَوِّمٌ.

ونلاحظ في مواضع القلب السابقة جانباً من جوانب التعليل؛ ربما نعهده من العلل التعليمية التي تنضبط بها قواعد الصرف في باب الإعلال بالقلب- كلاً في موضعه - إلى حدٍ ما، غير أن الصرفيين لم يقفوا بالتعليل في هذا الباب عند هذا الحد، بل جاوزوه إلى علل فلسفية وجدلية كصنيعهم في غيره من أبواب الصرف، وحاولوا العثور على سبب جوهري لهذا القلب- بحسب زعمهم-؛ ولذا لاحظ الصرفيون أن الرابط في تعليل مظاهر الإعلال بالقلب ههنا كان على أساس من معيء الواو إثر كسرة "أي أن مطلب ذلك القلب، وغايته مواءمة الواو الكسرة على أساس قلبها ياء في سلسلة صوتية يكون العمل فيها من وجه واحد"⁹⁵، وخلاصة هذا التعليل يُبْنَى على أساسين في علم اللغة الحديث هما⁹⁶:

الأول: أن القلب ناجمٌ عن معيء الواو في إثر كسرة، فإن هذا يعني أن التأثير الصوتي ههنا تأثير رجعي.

الثاني: أن القلب ضمن هذا المظهر الإعلالي كان الأكثر وفرة من ناحية المواضع التي توفر مناخاً صوتياً مناسباً لتحقيق المواءمة في الإعلال على مستوى القلب.

وفي إيضاحٍ للدراسة على ما سبق من القواعد العشر يمكن القول، إن الإبدال في القواعد الثلاث الأولى "هو هروب من ثلاثية الحركة إلى ثنائيتها؛ أي إنه عدولٌ عن تتابع الكسرة والضمة والفتحة (i+u+a)، بإسقاط الضمة، والاقتصاد على الضمة والفتحة؛ نظراً لصعوبة الضمة بعد الكسرة، أولاً؛ ولأن الحركة المزدوجة أسير منطقاً، ثانياً"⁹⁷، ويمكن القول إن "عنصر الضمة قد أسقط في هذه الأمثلة، فاتصلت الكسرة بالفتحة مباشرة، فكانت الياء نتيجة الانتقال بينهما، دون أن تكون بدلاً من الواو"⁹⁸، وربما جَعَلَهُ بعض المحدثين⁹⁹ ضرباً من أنواع المشكلة في تقريب الأصوات من نظائرها في اللغة والاقتصاد على بعضها بإلغاء الآخر

طلباً للخفة، وبعداً عن التنافر. "وأما القاعدة الرابعة في مثل: مؤزّان: فإن قلب الواو ياء ليس إلا وهماً، جسدها الكتابة العربية في كلمة: ميّزّان، والواقع أن اللغة العربية لما كانت تكره تتابع الكسرة والضمة، فقد أسقطت عنصر الضمة، وعوّضت مكانه كسرة قصيرة، تصبح بالإضافة إلى سابقتها كسرة طويلة بعد الميم هي التي كتبت في صورة الياء، فالأولى أن نقول: قلبت الضمة كسرة، تخلصاً من الصعوبة، ونزوعاً إلى الانسجام"¹⁰⁰. "وتأتي بعد ذلك القاعدة الخامسة، وهي تقوم على أساس تتابع مزدوجين في كلمة سَيُود...، وهذا التتابع أشبه بتتابع الكسرة والضمة، حيث تقع فيه الواو إثر الياء؛ ونظراً لصعوبة هذا التركيب وكراهة اللغة له، فإنها مالت إلى إحداث الانسجام في هذا المثال وأشباهه، بتغليب عنصر الكسرة على عنصر الضمة، وهنا يمكن أن يقال أن الواو قلبت ياء فعلاً"¹⁰¹.

*-خاتمة:

علم الصرف من أهم علوم العربية، ودراسة التعليل فيه، قد شغل العلماء قديماً وحديثاً، ولقد جاء هذا البحث ضمن محاولات الباحثين لذلك، في ضوء التغيرات التي تطرأ على الكلمات العربية في باب الإعلال الصرفي، ومسوّغات حصول القلب والانتقال بين حروف العلة والهمزة، ومن أبرز نتائج هذا البحث، الآتي:

الإعلال الصرفي بأنواعه الثلاثة عند الصرفيين جانب منه تغيّر، وهو (الإعلال بالنقل والإعلال بالقلب) وجانب منه إزالة (وهو الإعلال بالحذف). الحذف بالإعلال ليس تغييراً في الصيغة. -التغيير الحاصل في الإعلال بالنقل والقلب راجع إلى واحد من أمرين: طلب الخفة في الصيغة، وتقليل الجهد العضلي والوقتي على الجهاز الصوتي. -المعتل عند الصرفيين ما كان فيه حرف علة مطلقاً، بينما المعل ما كان فيه تغيير بالإعلال، وعليه: (فكل معل معتل وليس كل معتل معل).

*- الهوامش والإحالات:

¹. ينظر: المصباح المنير ومختار الصحاح، مادة (ع ل ل).

². المراد بما يشبه حرف العلة الهمزة أو الحركات من فتحة وضمة وكسرة.

³. ينظر: الصرف ص 190.

- ⁴. المنهج الصوتي للبنية العربية ص189.
- ⁵. ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (1 / 54)، وشرح الشافية (3 / 66).
- ⁶. ينظر: الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية ص63.
- ⁷. التعديلات الصوتية ص66.
- ⁸. الكتاب (4 / 167).
- ⁹. الإنصاف في مسائل الخلاف (1 / 14).
- ¹⁰. نفسه (2 / 441).
- ¹¹. ينظر: نفسه.
- ¹². نفسه (2 / 661).
- ¹³. نفسه (2 / 670).
- ¹⁴. الاقتصار اللغوي في صياغة المفرد ص244.
- ¹⁵. التعديلات الصوتية ص69.
- ¹⁶. ينظر: الصرف للضامن ص191.
- ¹⁷. ينظر: بين الأصول والفروع في التغير الصوتي الصبري ص 125 .
- ¹⁸. ينظر: الكتاب (2 / 315).
- ¹⁹. ينظر: مقدمة لدرس لغة العرب ص 178.
- ²⁰. كيف نشأت الحركات في اللغة العربية ص140؛ نقلًا عن اتجاهات البحث اللغوي في العالم العربي، ص459.
- ²¹. نفسه: ص141. 142.
- ²². مقدمة لدرس لغة العرب ص 178. 179.
- ²³. ينظر: ال ادب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ص 84-85.
- ²⁴. ينظر: نفسه ص85.
- ²⁵. ينظر: من أسرار اللغة ص 273-274.
- ²⁶. ينظر: فقه اللغة المقارن ص 44 – 45.
- ²⁷. ينظر: الخصائص (باب في مطلق الحركات) (3 / 123-126).
- ²⁸. ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (1 / 54)، وشرح الشافية (3 / 66).
- ²⁹. ينظر: شرح الشافية (3 / 66).
- ³⁰. ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ص276.
- ³¹. مقاييس اللغة (5 / 17).
- ³². ينظر: اللسان مادة (ق ل ب).
- ³³. شرح الشافية (3 / 67).
- ³⁴. الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية ص69.
- ³⁵. المنصف (2 / 125).
- ³⁶. الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية ص69.
- ³⁷. شرح المفصل (5 / 418).

- ³⁸. ينظر: شرح الشافية (3 / 76، 127).
- ³⁹. ينظر: نفسه (1 / 244) و (2 / 161).
- ⁴⁰. ينظر: المنصف (2 / 137).
- ⁴¹. شرح الشافية (2 / 161).
- ⁴². نفسه (3 / 173، 174).
- ⁴³. ينظر: المنصف (2 / 137).
- ⁴⁴. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص 81.
- ⁴⁵. ينظر: الدراسات اللهجية ص 359.
- ⁴⁶. ينظر: شرح الشافية (2 / 161).
- ⁴⁷. ينظر: الدراسات اللهجية ص 359.
- ⁴⁸. الدراسات اللهجية ص 361.
- ⁴⁹. ينظر: المقتضب (1 / 133)، والمنصف (1 / 264).
- ⁵⁰. الكتاب (4 / 348).
- ⁵¹. ينظر: التعليل الصوتي عند العرب ص 287، ص 288.
- ⁵². ينظر: الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية ص 80.
- ⁵³. ينظر الدراسات اللهجية ص 362، والتعليل الصوتي عند العرب ص 288، ص 289.
- ⁵⁴. ينظر: المقتضب (1 / 99)، والمنصف (1 / 330)، وشرح الشافية (3 / 125)، وشرح الأشموني (4 / 89)، والتصريح (2 / 694).
- ⁵⁵. ينظر: التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال ص 66.
- ⁵⁶. ينظر: المقتضب (1 / 122)، والمنصف (1 / 326)، والتصريح (2 / 695).
- ⁵⁷. الكتاب (4 / 356).
- ⁵⁸. الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية ص 82.
- ⁵⁹. المنصف (1 / 327، 326).
- ⁶⁰. نفسه.
- ⁶¹. الخصائص (3 / 144).
- ⁶². الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية ص 83.
- ⁶³. الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية ص 84.
- ⁶⁴. نفسه.
- ⁶⁵. شرح الشافية (3 / 76).
- ⁶⁶. نفسه (3 / 76).
- ⁶⁷. الكتاب (4 / 370).
- ⁶⁸. ينظر: الكتاب (4 / 333)، وشرح الشافية (3 / 77).
- ⁶⁹. ينظر الكتاب (3 / 591)، وشرح الشافية (2 / 96)، والإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية ص 107.
- ⁷⁰. ينظر: الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة ص 41.

- ⁷¹. الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء في القراءات القرآنية ص106.
- ⁷². ينظر: الخصائص (3 / 144).
- ⁷³. الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية ص84.
- ⁷⁴. نفسه.
- ⁷⁵. ينظر: الأصوات اللغوية ص101.
- ⁷⁶. لإعلال والإبدال والإدغام في ضوء في القراءات القرآنية ص 147.
- ⁷⁷. المقتضب (1 / 141).
- ⁷⁸. شرح الشافية (3 / 59).
- ⁷⁹. ينظر: التعليل الصوتي عند العرب ص300.
- ⁸⁰. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (2 / 663).
- ⁸¹. المقتضب (1 / 141).
- ⁸². المنصف (1 / 345. 344).
- ⁸³. شرح الشافية (3 / 129).
- ⁸⁴. المنهج الصوتي ص181.
- ⁸⁵. التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال ص74 (مجلة).
- ⁸⁶. المنهج الصوتي ص181.
- ⁸⁷. ينظر: شرح الشافية (3 / 210)، أوضح المسالك (4 / 385)، والمنهج الصوتي ص186.
- ⁸⁸. الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية ص206.
- ⁸⁹. ينظر: الصرف الواضح ص290، والتعليل الصوتي عند العرب ص305.
- ⁹⁰. الكتاب (3 / 417. 416).
- ⁹¹. ينظر: التعليل الصوتي عند العرب ص306.
- ⁹². ينظر: المنهج الصوتي ص187.
- ⁹³. سر صناعة الإعراب (1 / 17).
- ⁹⁴. ينظر: المنهج الصوتي ص187. ص188.
- ⁹⁵. التعليل الصوتي عند العرب ص308.
- ⁹⁶. ينظر: نفسه.
- ⁹⁷. المنهج الصوتي ص189.
- ⁹⁸. نفسه.
- ⁹⁹. ينظر: الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد ص160. ص172.
- ¹⁰⁰. المنهج الصوتي ص189.
- ¹⁰¹. نفسه ص190.

قائمة المراجع والمصادر:

- اتجاهات البحث اللغوي في العالم العربي.

- الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة .
- الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية .
- الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد
- الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد .
- التعليل الصوتي عند العرب .
- الصرف الواضح .
- كيف نشأت الحركات في اللغة العربية .
- المراد بما يشبه حرف العلة الهمزة أو الحركات من فتحة وضمة وكسرة.
- المصباح المنير ومختار الصحاح، مادة (ع ل ل).
- مقدمة لدرس لغة العرب .